

## من الحمراء إلى بكفيا

لم يستقر زياد الرحباني في حضان أو في بيت أو منطقة. الحروب الأهلية في منزل والديه ووجدانه ثم في الوطن، جعلته مطارداً باحثاً عن مكانه المناسب. حتى اكتشف بعد 59 عاماً أنه ليس على هذه الأرض وبين هؤلاء الناس. لم يخطط ليتخذ سكناً في جوار بكفيا قبل أشهر. درب الكتائبين لا توصل إليه. لكن «تحول بيتي في الحمرا إلى سكن للموسيقيين حتى ضاق بهم وبالأغراض». مع ذلك، بعد انكشاف خلوة بكفيا، بات يقصد فندقاً للراحة أو العمل. قبل بكفيا بسنوات، استأجر بيتاً في بلونة. «أول مرة طلعت مصاري من مسرحية «نزل السرور»، استأجرت البيت واشترت سيارة وصار عندي كل الدوافع لأغادر بيت أهلي». لكن «استأجرت بيتاً تنتهي الطريق به وأصبح نائباً في الحرب الأهلية، لكنه كان قريباً من منزل بيت دلال كرم التي أصبحت زوجتي لاحقاً». زين البيت بلوحة ضخمة لجوزيف ستالين اشتراها من المركز الثقافي السوفياتي. محيطه آنذاك لا يعرف ستالين. «ما كان حدا بيعرفو مين هوي بس ميبين إنو مش حدا بيقريني وما فيك تقول عنو إنو حدا من العيلة ولا من الجيش اللبناني». لكن سكن بلونة لم يطل. «كانوا يتصلون بأمي ويقولون لها: روجي شوفي ابنك مقتول ومزتوت تحت جسر الكازينو. تدخل أمي إلى غرفتي وتجديني جالساً. تقول: بيع البيت وتعا أسكن هنا. قلت: مستأجرو كيف بدي بيعو؟ أمي اقتصادية مثل كل الأمهات». لكن المنزل. «خيك سعيد عقل كان يعطي نظريات انو اللي ما بيقتل فلسطيني، ما بياخذ الهوية، وكان يجي لعنا ويقول هيك بصوت عالي بالصالون».

## شي ظابط

صوب الأمن العام على مسرحية «شي فاشل». يوماً، كان يرسل دورية لإيقاف العرض «بسبب تحريض ماغي فرح على الإذاعة ضد المسرحية التي تسخر من التراث اللبناني والأرزة ولبنان بعد مغادرة أبو عمار (ياسر عرفات). وهيدا الولد (زياد) يقبض من الفلسطينيين ليسخر من الدولة بمسرحية مرخصة». لكن العرض استمر وحضرها 7 آلاف شخص و«حصلنا على رخصة من الأمن العام بطريقة عجيبة بواسطة ضابط مررها من دون أن تصل إلى المدير العام زاهي البستاني الذي كان سيرفضها فوراً». قرأ زياد سيناريو مشهد أبو الزلف على الهاتف للضابط.

## داعش

«بعدنا برات التاريخ، ليك كلو ماشي بالبلد وكل واحد عنده ثلاث أربع أنواع سلوليرات وعنا داعش، ما بتظبط إلا عنا داعش، من جيلنا داعش، وبتركب عنا ونحن ملاقيين وسيلة نتلافها ونكفي الحياة، نزال عالأشرفية أو على سوليدير في ناس عايشين وحدث ما حاسين بداعش ولا بشي».



له بري: انبسطت هيك؟). أجابه جنبلاط: مين قلك إنو عنى؟ رد بري: كل المواصفات فيك». زياد سيلتقي الرئيس سعد الحريري الذي وعده بزيارته أينما كان خارج لبنان. لم ينس أن والده قاده إلى التفكير في الانتحار، لكن «بالنهاية ما فينا نبنو بيروت من دونه. من الآن وحتى زوال الحرية، بدنا نحكي مع سعد، وخصوصاً أنه بيضل أحسن من السنيورة (الرئيس فؤاد السنيورة)».

في برلين، سوف يتعاون مع فرقة موسيقية عالمية ويقدم حفلات وينصرف إلى تحويل مسرحية «مارتن» التي كتبها عام 2004 ولم تعرض، إلى سيناريو فيلم من إنتاج لبناني ألماني ويتمثيل لبنانيين. متفائل بزخم التجربة الألمانية. «كنت كل ما بدي سمع العالم أغنية، بدي جيب موسيقيين من هون ومن هون وهيدا ما بيتقبلو المنتج إلا اذا كنت عم لحن لفيروز. علما أن المطربات الأخريات بتكلف أسطواناتهم أكثر من فيروز بمئة مرة. وإذا لفيروز المنتج ما يحبط هالمبالغ كيف بدو يحطن علي، وأنا بأحسن الأحوال يسمون موسيقي موسيقى صامتة». الوحي الألماني ليس جديداً على زياد. قبل سنوات، تلقى عرضاً من مسؤول فرقة في شتوتغارت لوضع موسيقى من وحي الموسيقى اللبنانية لعرض يجوب العالم، لكن «داعش» جمد العرض. بالتزامن، سيواصل تنسيق مشروع موسكو مع قناة «روسيا اليوم» والسفارة الروسية في بيروت. مع القناة، يُعدّ لبرنامج حوارى يستضيف شخصيات سياسية تستعيد تجربتها. اتفق مع الرئيس حسين الحسيني على تسجيل 25 حلقة. من برلين سينتقل إلى موسكو، لتقديم حفلات مع فرقة روسية عالمية.

خلال الشهر الحالي، سيغير عن محبته للناس أكثر. ليس على قاعدة «يا رايح كتر الملائح»، بل يريد أن يبدأ صفحته الجديدة في برلين بصفاء شوهته الصيغة اللبنانية. سيفتح يديه لاحتضان الجميع قبل المغادرة. أما هو، فبماذا يوصينا؟ وماذا يريد منا؟ «ما بدي منكم شيء. أحلى جملة سلامتكم والعافية كما يقول أهل الجنوب».

للرئيس نبيه بري حصة قبل السفر. بينهما جلسات دائمة. «أنا معجب به. رح تنحل يوماً بالشكل الذي يراه بري الذي يجمع المجد من أطرافه، مقاومة وسلطة» يضحك. ماذا عن بري؟ هل صفح عن «أنا والله فكري هنيك» التي تردد أنها موجهة ضده؟ «بري حسمها بأنها ليست عنه. أخبرني بأنه كان مع النائب وليد جنبلاط في فندق في دمشق عندما أدبعت الأغنية. قال

«كما رُوحت سابقاً فرصاً عدة للمصالحة، منها وساطة شخصيتين سياسيتين كلتھما». مع هداة الإبتهاج، عاد زياد للظهور. «بتكون الناس نسيت العيد ورجعت إلى مشاكلها». مشاكله هو أكثر. تزدهم الأمور قبل السفر إلى برلين. أمامه أقل من شهر ليصفي حساباته مع لبنان وعائلته وفرقة الموسيقية وأرشيفه والميني مارك. ليست المرة الأولى التي يفكر فيها في الإقامة خارجاً. «أول مرة كانت يوم انتخاب بشير الجميل، سلمت الاستديو وقلت بحمل حالي ويغل. إذا بشير هيك مبلش شو رح يعمل بالباقيين، بس ما طولت لأنو إجا دغري الاغتيل». فكرة السفر عادت وفرضت نفسها. «بحب الناس وعياش طول حياتي بينن بس انا شو جاييني بدي قضي حياتي عالتبرعات وعالدين؟» يتساءل.

قبل مغادرته، سيلقي نظرة الوداع على أصدقائه وخصومه مع «حزب الله» يضع النقاط على الحروف. يلتقي السيد حسن نصر الله. بعد الزعل الأخير مع «حزب الله»، طلب مباشرة لقاءه. قال له الإخوان «لك مكانة كبيرة هنا. احتفظ بهذا الرقم واستخدمه متى تشاء واطلب موعداً مباشراً من دون وسطاء». وجهاً لوجه مع السيد، يقول كل ما يريد. «ما عاد فارقة معي شي. تصوروا نتعلم من الحزب ونحن معلمنا لبنين». لا تزال بوصلة زياد واضحة. «أنا شيوعي شو لكان. ليش بدي كون حزب الله؟ أن تكون بحلف معه شيء، وأن تكون فيه شيء آخر. بس لأنو ما في حزب شيوعي لبناني، يظهر انو ما في غيره». كمن يدور حول نفسه، يحاول زياد فعل شيء من أجل حزب الكادحين. «لازم يرجع الحزب الشيوعي يعترف بالناس التي خرجت منه وراحت على «حزب الله» أو على الإمارات أو إلى بيوتها». يروج لمجموعة «كوليكتيف» التي أطلقها في احتفالات التأسيس في المركز الثقافي الروسي. «إذا مسافر شو وقت علي، بيكملوا من بعدي؟». يرتاح ضميره إذا انتشرت المجموعة لتضم نشاط من خارج الحزب الشيوعي وسائر الأحزاب والمجتمع المدني. يؤكد أنها حركة ليست يمينية أو ضد القضية الفلسطينية.



**ينتقل للإقامة في برلين في نهاية الشهر وينصرف إلى تحويل مسرحية «مارتن» التي كتبها عام 2004 إلى سيناريو فيلم**

**لا ينبغي أن مقاطعة والدته وشقيقته ربحاً، من أسباب حزنه**

**مع «حزب الله» يضع النقاط على الحروف بعدما طلب لقاء حسن نصر الله**